الرسام الثائر مصطفى حيدر:

عندما تموت الطفولة بي، أموت كفنان ورسام

■ الفنان مصطفى حيدر واحدى لوحاته مع الزميل علي كلش

ثائر، وحيد، متألم شاهدته جالساً على شاطىء بلا حدود يراقب، يندمج يتفاعل، وحيداً يقرأ هذه الألوار الخارجة من اللاحدود، ألوار تخرج من هذه البقايا المتبقية مر آثار الحضارات، ومعالم التاريـ والجيوش التي تهالكت على صخور شواطئنا، تاركة أجمل م عندها من فنون، فالفنون هي الباقية تدل على حضارات شعوبها، هناك على شاطيء صو حيث يجلس ذاك الفنان البقاعي المولد والجنوبي الانتماء، وطني ثائر يدافع عن حرية اللون كدفاعا عن حرية الانسان. هناك حيث يجلس اقتربت منه كاسراً وحدتا مذكراً لثورته محاولاً ان أبعد عنا ألمه، تفاجأ بي وقال:

ماذا تفعل على هذا الشاطىء؟

أجبته بكل مودة أبحث عن الفنان مصطفى حيدر لأنبش معه الماضي ومسيرته الفنية. وهكذا كان اللقاء والحوار:

■ مصطفى حيدر ابن بعلبك لماذا في صور؟

ـ لم اختر صور بقدر ما اختارتني. حدث ذلك منذ مدة والاسباب كثيرة منها عـ اجرت وزارة التربية الوطنية أول امتحان لاختيار شخص ينال منحة لمتابعة الدراسة في الخارج وكان الامتحان على منحتين واحد لنحت تقدم عليها شخص واحد وهو المرحوم الفنان حسين بدر الدين ومنحة للرسم تقدم عليها حوالي ٢٦ شخصاً منهم جوليان ساروفين، عادل الصغير جورج جرداق، امين الباشا وجان خليفة وكنت واحداً منهم واصغرهم سناً وكانت المنحة

• حملت ريشتي وهي أمضى سلاح.

• من المنحة «لاعتبارات طائفية»

• معاناتي الداخلية أشبه ببركان ثائر يصعب التحكم بحممه.

• علاقتي مع اللون هي مع الحب والنور.

• أختار الألوان كما يختار الطفل ألعابه

في وقتها من نصيبي وعندما طالبت بها كان الجواب: لا نصيب لك فيها «لاعتبارات طائفية» غير معلنة حُرمت المنحة، وفي السنة الثانية كانت نفس النتيجة حيث اخذها ايضاً أسدور بزركيان.

وشعرت من يومها بأن لا مكان لي في هذا الوطن. إلا انه عرض علي في هذا الوقت أن أعلم في صور هذه المدينة التي لا أعرفها، وكما يقال صعدت في قطار الحياة متجهاً إلى المجهول المعلوم، وتعطل القطار وتوقف في صور، وهكذا كان ومع الوقت تصدأ القطار وحملت ريشتي بعد أن انتعشت بعطر البحر وأحسست بأنها أجمل من عطور باريس.

■ يقال عنك فنان مائي أو أبو الفن المائي في لبنان ولكن أرى من خلال لوحاتك استعمالك لعدة تقنيات في لوحة واحدة ومنها على سبيل

المثال الاكليريك مع مواد مختلفة والتلوين الزيتي والحبر الصيني والباستيك كيف تفسر ذلك؟

ـ اسبابها بسيطة تقنياً توصلت إلى مهارة عالية في تقنية اللون وشفافيته لدرجة انهم وجدوا في مائياتي شيئاً مميزاً ولأن النقد مرتبط بالتسويق او الفن التسويقي يعني ان تقول للفنان ارسم على هذا المنوال لتبيع اكثر واكثر وعندها تغنى وتعيش يجب ان نُقولب الفن، بينما انا عندي الرفض الكلي لأن معاناتي الداخلية اشبه ببركان ثائر ومن الصعب التحكم بمكنونات جمة. وعلاقتي مع اللون هي مع الحب والنور، لأن الحب بالنسبة لي اشبه بجدول مياه او ساقية تكرج فيها الماء، اما عدم وجوده هو اشبه بنشفان وجفاف. فحين اختار الالوان اختارها بدون تكلف فهي تختار نفسها تلقائياً لأنه لا يزال في اعماقي طفل يختار، خاصة ان الطفل يختار بعفوية فامسك المواد المختلفة أمامي فاختارها كما يختار الطفل العابه.

لقد تربينا وانصهرت فينا نظافة اللون فهناك مقاييس لتقنية اللون زيتي او مائي او باستيك هناك ثلاثة الوان امامي الاحمر الاصفر والأزرق ومنهم اخلق الالوان التي اريدها لتفسير النور، لأني اكره الالوان المفروضة عليَّ والمعلبة من ضمن مفاهيم التقنية عندي لا احب مزج اكثر من لونين والوصول إلى مشتقاتها اللانهائية لأنه عندما تضع اكثر من لون يصبح اللون وسخاً مثلاً اللون البني هذا اللون الميت الفخاري او الترابي واقولها بصراحة لتلامذتي عند تلويني الجبل مثلاً باللون البني لماذا هذا اللون هل نطرش ام نستعمل الموسيقى اللونية والشعر.

■ اتهمت بعض أعمالك بأنها شبيهة لأعمال بعض الفنانين ما تعليقك على هذا؟

ـ المدارس الفنية كثيرة منها التكعيبية ومنها التاثيرية والتي كان لها دور كبير في مفهوم تفكيك الذرة وعلومها فالفنان يجب أن يكون ذا رؤية شاملة يحيط بكل شيء لأنه ذو حس مستقبلي مميز وإلا هو ليس بفنان. فانا صاحب رؤية نحو الأعماق، فحينما التفت إلى الفراغ الابيض او الفراغ الكوني تبدأ الايحائية تقتحم ذاك البياض لتندمج مع ذاتيتي فتخلق صورة او حكاية من أعماق الانسانية التي تعتمل داخلي والتي بدورها هي صورة الانسانية الشاملة ويمكن أن نوجز هذه الاختلاجات بلوحة او عمل فني.

من هنا قد ياتي التشابه لأعمالي مع أعمال الآخرين في لبنان او في الخارج فمثلاً في احد المعارض اشتغلت على الشكل النصف دائري وشبهت هذه الاعمال باعمال لفنان فرنسي معاصر ولا أعلم عنه شيئاً، هذا في بدايتي الفنية.

لنأخذ الفنانين أمثال سيزان وغوغان وماتيس هناك شبه كبير في اعمالهم وبناء اللوحة الفنية من ناحية الموازين والهارموني ولا يصح ان نقول ان سيزان اخذ من ماتيس او ماتيس اخذ من غوغان.

■ يعني هل هذا يعد تـوارد للافكار بين الأدباء؟

ـ من الطبيعي جداً ان تضع نموذجاً معيناً امام الطلاب فتكون النتيجة قريبة جداً من حيث التشابه ولكن هناك التفرد بالأسلوب والابداع بنبرة الريشة وهذا ما اسميه «بقرصة الريشة» البعض تاتي تقليدية والبعض إبداعية.

■ كيف ينظر الفنان مصطفى الى المرأة في رسوماته وكيف يجسدها؟

ـ حرام عليكم ان تحصروا المراة في هيكل ضمن طول وعرض محدودتين المراة بعيدة بابعاد الكون الذي نعمل عليه عملياً عندما ارسم حجراً او صخرة او شجرة او جبلاً إذا لم اقرا بهذه الاشياء شيئاً من المراة فهذا يعني ان الجمال ناقص وقمة الجمال في هذه الموجودات الكونية هي المراة ومن يقول بانني افهم المراة لا يفهم شيئاً انها عميقة رغم حنائها وضعفها ومن هنا تاتي جماليتها وحكايتي المستمرة اختصرها ان المراة تتكلم بلساني «اي بلوحاتي» هي موضوعي قل لي ماذا اجمل من المراة في حياتي.

■ مصطفى حيدر إلى اين وصلت وإلى أين تتجه؟

ـ لا ازال مسافراً مع كل عمل فني اشعر بانني لا ازال في البداية فلا الحب استطعت ان أوضحه كما في اعماقي والنور الذي هو اللون السفر معه طويل جداً ويمكنني استعارة قول مايكل انجلو وهو على فراش الموت عن عمر ٩٨ عاماً عندما ساله طلابه إلى أين وصلت.

قال: لا ازال على درجات السلم فلو قدر لي ان اعيش ضعف العمر الذي عشته لابتدات بقول شيء.

ان الفن بحر واسع وكل ما اخذنا منه بعض النقاط.

■ أرى بوجهك طفلاً متمرداً على الشيخوخة، كيف كانت طفولة مصطفى حيدر وهل كان للمعاناة في صغرك أثر واضح على فنك؟

ـ حينما تموت الطفولة عندي يموت مصطفى حيدر الفنان الرسام، اثناء طفولتي في بعلبك اذكر انني كنت مميزاً كثيراً عن اترابي فكنت اجلس وحيداً متاملاً وارسم، بينما كان رفاقي يلهون بالألعاب كان اللون يلعب بي.

من طفولتي التي اعتز بها يوماً كنت

مصطفى حيدر مواليد بعلبك خريج الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة عضو جمعية الفنانين اللبنانين للرسم والنحت.

منذ نشأته الفنية بدأ يقيم المعارض المشتركة والافرادية شارك في معارض بينالي الاسكندرية للبحر الابيض المتوسط.

وشارك في معارض التبادل الثقافي بين لبنان وكل من النمسا يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا.

مشارك دائماً في معارض المجلس الثقافي للبنان الجنوبي من حتى الآن.

بداية معارضه كانت عام في معرض وزارة التربية للخريف والربيع شارك في معرض كنساس بالولايات المتحدة الاميركية.

أقام عدة معارض فردية منها عام ١٩٩٠ نادي التضامن الثقافي صور

١٩٩١ نادي الثقافي الفرنسي صيدا.

ومعرض ١٩٩٢ دار الندوة بيروت.

وأخيراً يقيم معرض في مدينة صور.

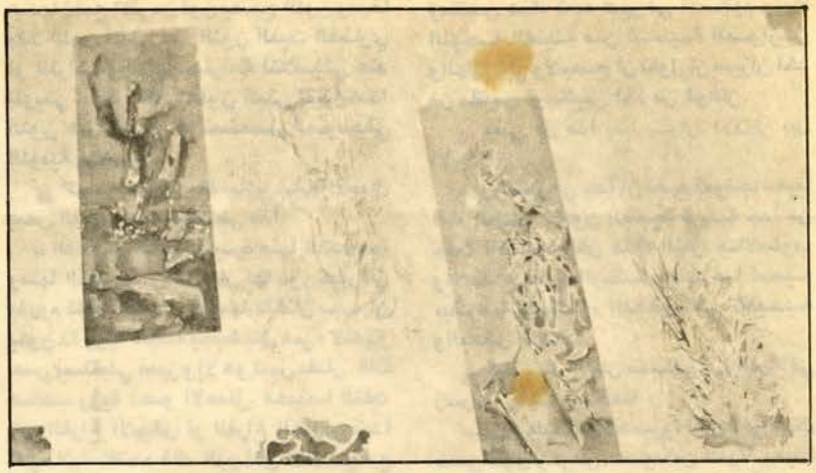

انبش دفاتر والدي والتي كان يرسم فيها اثناء سجنه وذلك لأن والدي كان ثائراً وقد حكم عليه ثلاث مرات بالاعدام ايام الثورة السورية عام ١٩٢٦ ونام عشر سنوات في السجن لأنه كان من مناصري سلطان باشا الاطرش ضد الفرنسيين.

■ ما هو المشترك ما بين ثورة أبيك على الاحتلال الفرنسي وثورتك الآن على الاحتلال اللوني إذا صح التعبير؟

- سبق وقلت ان اللون هو النور وبمفهومي اللانهائي هو الله فثورتي هي نضال من أجل تحرير الانسان من عبودية الذات والبحث عن حقيقته، ووجه الشبه بيني وبين والدي هو تحرير الانسان من عبودية الانسان الأخر. قال لي والدي لا تحمل السلاح فحملت ريشتي وهي امضى سلاح فانا اعتبر نفسي تلميذ والدي تخرجت من بيت نضالي يرفض كل انواع العبودية.

■ خلال مسيرتك الطويلة في التدريس، وتأليف وزارة للثقافة كيف تنظر وبما تتوجه الى هذه الوزارة وما تطلب منها خيراً للفنان؟

- علمت او درست في معهد الفنون بالجامعة اللبنانية [illegible] تأسست وزارة الثقافة ظننا بان سوف يعاد الحق إلى اصحابه والفن الى اصالته حيث اننا نعد انفسنا حراساً لهذا الفن ولا اعلم ما الذي يحصل؟ والمطلوب من وزير الثقافة براي أن يفتح صفحات التاريخ ويزيل الغبار عن الفنانين الذين وضعوا بما يشبه العزلة الاجبارية واعطائهم حقهم في هذا الزمن وخاصة هؤلاء الفنانين الذين درسوا وأعطوا عمرهم للجامعة اللبنانية وما يزالون في عز عطائهم مع العلم بان هذه العزلة جعلت مني فناناً اعيش داخل المجتمع بمعاناته وآلامه.■

حاوره علي كلش

اصدارات

الحصار «رواية» لفوزية رشيد

الكاتبة البحرانية المعروفة فوزية رشيد اصدرت روايتها الجديدة تحت اسم «الحصار» وهي بمثابة سرد لتحولات الحرية والحصار في مجتمع الوطن العربي.

وعلى غلافها الأخير كتب الناقد العربي الدكتور علي الراعي: ان فوزية رشيد تلجأ الى الشعر وتقنيات الفن القصصي المعاصر، المونولوج الداخلي، تداخل الزمان والمكان، تعايش الماضي والحاضر، ولكن ركيزتها الاساسية نفس شديد الحس، وعاطفة دفاقة وروح تتعذب بالفعل وتقتطع من عذابها قطعا تصنع منها قصصها.

ويمضي الدكتور الراعي، ان على فوزية رشيد الا تكتب إلا وهي مشتعلة، هكذا نطلب نحن الانانيين!

الرواية تمتد على مسافة ١٩٥ صفحة من القطع الصغير وقد صدرت في القاهرة عن «دار سينا للنشر».

وللكاتبة البحرانية المعروفة على الصعيد العربي العديد من المؤلفات التي تطال عدداً من الهموم الانسانية وقضايا الحرية.■

■ «مجرى العيون» لسعيد الكفراوي

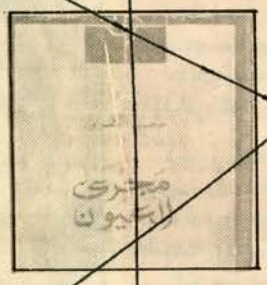

في القاهرة صدرت مؤخراً مجموعة قصصية للقاص المصري سعيد الكفراوي تحمل اسم «مجري العيون» وهو اسم احد قصص هذه المجموعة التي بلغت ١٣ قصة متقاربة المساحة والموضوعات، وتدور بشكل اساسي حول القرية المصرية، بكل ما فيها من اساطير وعلاقات يومية وناس وقد حول الكاتب ذكرياته عن القرية إلى حياة متواصلة ونابضة بشكل فني رائع وممتع، ومن عناوين القصص «الخوف القديم» «الرحى» «النسيان» «حلم يوسف» «عريس وعروسة» «الكفيف» «شفق ورجل عجوز» «الشرير والجبل» و «عزاء».

اضافة لقصة «مجري العيون» التي اطلق اسمها على المجموعة بلغ عدد صفحاتها ١٠٦ صفحات من القطع الصغير وصدرت ضمن «مختارات فصول التي تصدرها «الهيئة المصرية العامة للكتاب».